

إيران ولقاء فيينا

■ **حميدي العبدالله**

وجه الإمام علي الخامنئي انتقادات واضحة لما تصمّنه لقاء فيينا من مداولات، وتساءل كيف يحقّ لدولة مثل السعودية أو غيرها أن تطالب بأن يكون هذا الشخص أو ذاك مسؤولاً في دولة مستقلة وذات سيادة، وأنه تقبل دولة مثل السعودية أن تجتمع دول مثل اجتماع فيينا وتحدّد من يكون ومن لا يكون في سبّة المسؤولية فيها؟ وهذا هذه التصريحات المحت إيران، رداً على مواقف السعودية الاستغزائية في لقاء فيينا، إلى احتمال الانسحاب من هذا اللقاء .

لا شك أنّ الموقف الإيراني ينطوي على دلالات كثيرة إضافة إلى ما تصمّنه من مواقف مبدئية إزاء سورية، وإزاء أيّ دولة أخرى في العالم عبر استتكار إمكانية خلق بحد وسوابق في العلاقات الدولية ستقوم إلى كوارث وحروب وفوضى .

من أبرز هذه الدلالات أنّ إيران التي حققت من خلال مشاركتها في مؤتمر فيينا كسر الفيتو الذي فرض عليها لفترة طويلة وتقويض سياسة الكيل بمكيالين المعمدة من قبل الحكومات الغربية، لم تعد منذ الآن في وضع يدفعها لتقديم التنازلات من أجل مجرد الحضور في مثل هذه اللقاءات، فبأيّ حقّ مثلاً يُسمح للسعودية والولايات المتحدة بالمطالبة بأن لا يكون الرئيس بشار الأسد مسؤولاً في سورية وهو منتخَب من قبل غالبية السوريين، أو الاستمرار علىهجية إيران بزيادة أنها جزء من الأزمة في سورية وليست جزءاً من الحل، في حين تشارك السعودية والولايات المتحدة في مثل هذه اللقاءات وهي تجاهر بدعمها للتنظيمات إرهابية، أو تنظيمات مسلحة تنطبق عليها الوصف القانوني أنها جماعات متمرّدة، وحتى الإعلام الغربي يؤكد هذه الصفة.

ثاني هذه الدلالات، أنّ إيران وحلفاءها في سورية ليسوا على المستوى الميداني في وضع يدفعهم إلى استجداء الحلول من السعودية وقطر وتركيا والولايات المتحدة، وبالتالي لا يحق لأيّ دولة من هذه الدول وضع الشروط المسبقة على المشاركة الإيرانية، كما لا يحقّ لها انتزاع الحقّ الحضري للشعب السوري في أن يقرّر بنفسه مستقبل بلاده السياسي ويحدّد من يكون ولا يكون في سبّة المسؤولية.

ثالث هذه الدلالات، إذا ما استمرّت لغة التعالي والتعطيل، فلن تشارك إيران في لقاء فيينا المقبل، والحاجة إلى تعاون إيران لمكافحة الإرهاب تفرض على الجميع إعادة النظر بمواقفهم وسياساتهم إزاء إيران وإزاء ما يجري في سورية، ومن لا يتحلّى بالواقعية على هذا الصعيد عليه أن يتحمّل تبعات موقفه، وعندما يدرك هذا البعض هو المسؤول عن تسبيل التعاون الإقليمي والدولي لمكافحة الإرهاب ووضع حلول سياسية لازمات المنطقة تعيد الاستقرار وتنتهي حالة الاضطراب والفوضى القائمة.

العصر الذهبي لبحور المقاومة

■ **سعدالله الخليل**

للجنة الخالفة بتصدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قائمة الشخصيات الأكثر نفوذاً في العالم، والتي تشتهر بها مجلة «فوربس» الأمريكية بشكل سنوي، فشعبية بوتين وصلت إلى رقم قياسي هذا العام، بحسب مدير تحرير المجلة. هذه الشعبية لم تتأثر بمحاولات الغرب الضغط على قيصر الكرملين سواء بالعقوبات أو عبر حملات الشيطنة المنهجية التي دأبت آلة بروجاندا الغرب على إطلاقها بحقّه، والتي سبق أن استهدفت أغلب القيادات التي تتصدر قائمة العداة لسياسات واشنطن والتي تصفّنها الإدارة الأميركية ضمن محور الشنّ المعتد من موسكو إلى أميركا اللاتينية مروراً بسورية والعراق وليس بعيداً عن إيران.

بعيدا عن التصنيفات والقوائم التي ربما تؤكد المؤكّد ولا يتعدّى تأثيرها على مجريات العمل السياسي مفعول الأوسمة والنشائين في ساحات القتال، والتي لا تعترف إلا بالإشباعة القلوب ويفلّقه الذهن ويُبعد النظر، والتي تغلق بطبيعة الأحوال أنشواط أبعد بكثير مما هو لحظّي وأنيّ.

بالرغم من الجوانب المظلمة للحرب على سورية وما رافقها من شلالات دم ودمار لم تشهد حرب العالم مثيلاً لها، إلا أنّ نازها المشتعلة والتي امتدت على مساحة الجغرافيا السورية، والتي حاول أعداء سورية نقلها إلى ميادين الحلفاء ونجوها في أكثر من مرة، لم يتعدّ فعلها فعل الحارّة في الحلقة الذهبية التي صهرتها وغيرت صورتها وزادتها لمعاناً، وتكثّفت مهاراً قادتها من إعادة تشكيله من جديد، وتركت لها جاورها من هشيم أن يتغلّى بغيرانها وتجعله رماًاً تنزّره الرياح على وجه الصحراء، فأعاتت الحرب على سورية تشكيل مرحلة التحالفات السياسية

إلى سباقها الطبيعي بتربّيح قوّة محور الشرق، فوسخت تطورات المشهد الدولي في الأشهر الستة الماضية قوّة محور المقاومة والتي بُنيت على صخرة الصمود السورية في الحرب التي تواجهها، فنحتجت إيران في قفّ تلفت ضمير صومودها بعد التوقيع على الاتفاق النووي، في السياسة والاقتصاد ووصلت الرسائل ويدات التوقيع على لهما في سوريا، في حين تجاوزت طيات حرب زرعها في طريق

المفاوضات بالتشدد تارة وبالدبلوماسية تارة أخرى إلى أن سارت الأمور وفق ما تشهده إيران.

بالرغم من الدعم الروسي المباشر لسورية منذ بدء الأزمة إلا أنّ الدخول العسكري الروسي على خطّ الأزمة السورية شكّل نقطة تحوّل في مسار الحدث السوري، وما أرسله من رسائل في السياسة بتجاوز حدود الحرب على الإرهاب، فمن بحر قزوين إلى لبّ الأجزاء وأعماق القارتين السورية ووصلت الرسائل ويدات كرة الثلج تندرجح في السياسة، وبدأت نواتها في فيينا وتعاقبت فصول الرواية

بالبكتابة في عواصم القرار حيث تتسارع الأحداث وتجنّحت موسكو بجنب أطراف لطالما ناصبتها العداة في فصول الأزمة السورية في قلب المعارضة السورية، والتي وصفت في سابقات الأيام دورها بالهدام، فأذبا بتجاوب مع الحراك الروسي

حيث نجح الرئيس فلاديمير بوتين ووزير خارجيته سيرغي لاروف بفك شيفرات المعارضة السورية وفتح الطريق لمن يرغب بالتحلّص من التعاطي مع متفرعات «القاعدة» للسريع في سكة اللحل السياسي والتعاون في الحرب على الإرهاب، فتستعدّ للقاة قيادات روسية في أبو ظلي وترمي البوصلة الأميركية في أحضان

«داعش» و«النصرة» وغيرها من تنظيمات داعية الهوى والهوية، وهو ما يشكل قيمة مضافة لوجهة النظر السورية التي طالما أعلنت رؤيتها للحل السياسي

المترام مع الحرب على الإرهاب واستعدادها لتوضع يدها بيد الراغبين بوجاهة تلك التنظيمات بغض النظر عن توجههم السياسي في قلب الموالاة أو المعارضة، وهو ما بات اليوم واقع حال قائماً لا نظريات ورؤى حالمة، فبعد خمس سنوات من اتهام الغرب لأزمة الرئيس بشار الأسد والدبلوماسية السورية بالبعد عن الواقع

تثبت ثغرات الأحداث دقتها وتجبر الخصوم على الاعتراف بسحقها. سنوات خمس عجايب مرت على المنطقة خسرت ما خسرت وتجزّعت من الألم الكثير إلا أنها كسبت أيضاً الكثير الكثير مما هو وصيّاً لقادمة الأيام، وأثبتت أن الحياة وفقّة كتعب المستقبل فيما لسان حال الحاضر يقول إنّ محور المقاومة يعيش عصره الذهبي من بوابة الصمود السورية.

«توب نيوز»

معارضة أم إرهاب؟

– منذ البدايات كانت القضية الجواب عن سؤال من هي المعارضة في سورية ومن هو الإرهاب؟ ومنذ البدايات كانت سياسة واشنطن تقوم على تصوير كلّ التنظيمات الإرعابية معارضة سلمية أجبرها القمع على حمل السلاح، وربما تكون ارتكبت أخطاء إرهابية!

– منذ البدايات عام 2012 وأثناء مهمة المبعوث الأممي كوفي عنان قالت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون بلسان رئيسها براك أوباما إن على المعارضة رفض الإلقاء السلاح ورفض دعوات الحوار، وقالت عن الإرهابيين المستجلبين إلى سورية أنهم منطوعون أثارتهم عمليات قمع «الثورة» فجاؤوا للنصرة «الشعب»، وهكذا أتمّة صدقة خير من ميعاد، فبالصدقة صارت «جبهة النصرة» فرع تنظيم «القاعدة»!

– تغيّرت الموازين فارتضت واشنطن وحلفاؤها الإقرار بوجود الإرهاب، ورغم تسخيفها ل«النصرة» كتتنظيم إرهابي يعمل «القاعدة» رفضت جعله هدفاً لحربها المعلنة بحسبها، على الإرهاب، وصوّح بترايوس وصرّح روبرت فوردر أنّ «النصرة» مشروع حليف، وبالتالي «النصرة» دم حلفاء أميركا وصمتها.

– تغيّرت الموازين أكثر والحرب على «النصرة» خرجت من يد واشنطن

فصار التمييز بين المعارضة والإرهاب ضرورياً.

– بداية تحوّل في الحرب.

البناء

صفحات من تاريخ (ابن إياس) عن جرائم العثمانيين في غزو مصر

هكذا كان أجداد (أردوغان) يحكمون مصر...

■ **د . رفعت سيد أحمد**

×إيمن يوم، إلا ويخرج علينا بعضاً من المحسوبين على تيارات الإسلام السياسي، مشيداً بانجازات الدولة العثمانية في مصر، وأنها كانت بمثابة فتح عظيم لبلادنا وعامل كبير من عوامل النهضة، رابطاً ذلك بإضفاء هالة من القداسة على حفيدهم الحالي (أردوغان) والذي يهاجم مصر ويؤيد «الإخوان» صباح مساء، رافعاً يده دائماً بعلامة (رايعة) التي سبق واخترعها عقبه العريض؛ وإذا ما غضضنا الطرف عن مقولات بعض (دعاة) أو (سياسة) من الغائبات لأنهم في الأصل جهة بانتازيع وبمصر معاً، فهل يجوز أن نغفر لمن يطلق عليهم لقب (المؤرّخين)، والذين يقدمون لنا تاريخاً مزيفاً، عندما يدعون النهضة والإحياء الإسلامي والإصلاح في عهد تلك الدولة العثمانية سواء في بلادنا (مصر)، أو في بلاد الشام أو غيرها من البلاد التي ابتليت بزعمهم الهجوي وحكمهم المستبد؟ بالطبع لا يجوز... ولكن حتى لا تكون أحكامنا مخلقة في الهواء، وبلا سند، دعونا نرجع إلى التاريخ كما سطره معاصروه وتحديداً إلى بدايات الغزو العثماني لمصر، وكيف سادت الهجبة والغفوى والقفل لجهة العشوائي ضد المصريين ومن تولى أمرهم من المماليك وتحديداً ضد (طومان باي) الذي اعتبر من أعظم الأبطال والشهداء في مواجهة هذه الهجبة العثمانية، وكيف كان الغزو العثماني لفلسة «داعش» المعاصرة من جرق للمخالفين لهم والتعميل بحجّتهم وهدم المساجد تماماً كما يجري اليوم في سورية والعراق!

«وعندما نذكر التاريخ الحضري إبان تلك الفترة (1517م) فإنّ أفضل وأوثق من كتبه وسجلّه هو كتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لمؤلفه المؤرّخ المصري الراحل محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، لقد حفل كتابه الكبير على وقائع تلك الأيام مكتوبة بلغة ما هي أقرب للغة المصريين (العامة) وسنقلها هنا بعضاً مما ذكره عن تلك اللحظات العصبية والمعضلة في تاريخ مصر، حيث تحوّلها من (دولة مستقلة) إلى دولة تابعة للسيطرة العثمانية بعد هزيمة كل من السلطان الغوري في معركة مرج دابق قرب حلب بسورية (عام 1516م) والأشرف طومان باي في معركة البرديانية عام (1517م) في مصر.

دعونا نتمألل التاريخ ونهديه له نرحب اليوم بالحماية التركية له ويفرح كثيرا عندما يتحدث الطاووس الفاشل أردوغان عن (رايعة) رافعاً يده بحركة منملولة، وماسوشية شهيرة، دعونا نعلم كيف كان الحال مع جده سليم شاه (سليم الأول) عندما كتب وقاتل واستبد وإهان وحرق الشعب المصري باسم الإسلام والخلافة ومما منه ومن ذريته برأء!

يقول ابن إياس في لمحمته التاريخية بدائع الزهور:

أنه بعد أن تمّ إلقاء القبض على أحد جواسيس ابن عثمان (يقصد سليم الأول) ومثل بين يدي حاكم مصر طومان باي وكان هذا الجاسوس اسمه (عبد البر ابن محاسن) ، (وشرع يطنب في اوصاف ابن عثمان وفي تزياد عظمته، ما نرجمه كما حكي عنه لما دخل إلى حلب قطع في يوم واحد 800 رأس من جماعة أهل مصر، من جعلتهم خليفة سيدي أحمد البدوي وأخرون من الأعيان ممن تحلقوا بحلب، وأخبر أنّ عسكر ابن عثمان فوق ستين ألف مقاتل، وإنّه خطب بالناس في بغداد إلى الشام على المنابر، وأنّ معاملته في الباسم والفضة ماشية من بغداد إلى الشام، وأنه لما دخل إلى الشام ومكها شرع في عمارة سور وأبراج من القابون إلى آخر مدينة منشق، وجعل في ذلك السور أبواباً تخلق على المدينة وهو في همّة زائدة ويقول: ما أرحع حتى أمك مصر واقتل جميع من بها من المماليك الجراكسة، وأخبر أنّ ابن عثمان ينحجب عن عسكره أياماً لا يظهر فيه، ففي هذه المدة يقتل عسكره في المدينة ويتجاهرون بانواع المعاصي والفسوق، وأنهم لا يصومون في شهر رمضان ويشربون وفي الخمر والبوذة، ويستعملون فيه العنشين والشخب، ويفعلون الفاحشة بالصبيان المرّ في شهر رمضان، وأنّ ابن عثمان لا يصلي الجمعة إلا قليلاً.

وقد أشبع عن ابن عثمان هذه الأخبار الشيعة من غير ابن محاسن، ممن يشاهد هذا من أفعال عسكره بحلب والشام، فلما اظنن ابن محاسن في أخبار ابن عثمان حينئذى من السلطان وقال له: أنت جاسوس من عند ابن عثمان أتيت لتكشف عن أخبارنا وتطالعه بذلك، فرسم بسجنه في البرج الذي يبالغة فسجن (به).

«هذا هو الفتاح (سليم الأول) كما وصفه ابن إياس نقلاً عن أحد جواسيسه، وبالتزامن ما يقوله بما يدعيه بعض مؤرخي الإسلام السياسي اليوم عن عظمة ومهارة تلك الدولة العثمانية وسليم الأول، لنعلم أنهم يتكذبون كما يتنفسون!

الغزو والقتل

وفي موضع آخر من تاريخه العظيم يقول ابن إياس

السنة السابعة / الجمعة / 6 تشرين الثاني 2015 / العدد 1926 Seventh year / Friday / 6 November 2015 / Issue No. 1926

أهل مصر تحتر أسرهم، ثم صاروا الناس من عتاق مصر فيغزرون العثمانية على حواصل الخوندات والسئات فينبهون ما فيها من القماش الفاخر، فافتحت للعثمانية كنوز الأرض بمصر من نهب قماش وسلاح وخيول وبغال وجوار وعبيد وغير ذلك كل شيء فاخر، واحتوا على أموال وقماش ما فرحوا بها قط في بلادهم، ولا أستاذهم الكبير).

بطولة طومان باي

ولقد عدد ابن إياس بطولات طومان باي في مواجهة الغزو العثماني ورغم أنّ حكمه لم يستمر إلا ثلاثة أشهر إلا أنه أذاق العثمانيين المرّ عبر قتال ومعارك متعددة انتهت باستشهاده، ونقل طرفاً لإحدى هذه المعارك وفقاً لابن إياس في كتابه بدائع الزهور: (استمرّ السلطان طومان باي يتقمع مع عسكر ابن عثمان، ويقتل منهم في كل يوم ما لا يحصى عددهم، من يوم الأربعاء إلى يوم السبت طلوع الشمس ثامن المحرم، في يوم عين الغلب وقد تكاسل العسكر عن القتال واختفوا في بيوتهم، وتفرّقت الأمر كل واحد في ناحية، واستمرّ السلطان يقاتل في عسكر ابن عثمان وحده بمفرده ولا يلقى من العبيد الرماة وبعض مماليك سلطانية وبعض أمراء، منهم شاه بك الأعور وأخرون من الأمراء العشرات، فلما ظهر له الغلب هرب وتوجه إلى نحو بركة الحيش، وكان قليل الحظ غير مسعود الحركات في أفعاله، فكان كما يُقال:

قليل الحظ ليس له دواء
ولو كان المسبح له طبيب
وهذّ رابع كسرة وقعت لعسكر مصر
مع ابن عثمان، وقد غلّت أيديهم عن القتال
حتى نفذ القضاء والفدر،
وكان ذلك في الكتبا مسطوراً،
ولما هرب السلطان طومان باي وقع في القاهرة المصيبة العظمى التي لم يسمع بعثها في ما تقدّم من الزمان، فلما انهزم السلطان صبيحة يوم السبت ثامن المحرم طغست العثمانية في الصليبية وأحرقوا جامع شيخوا فاحترق سقف الإيوان الكبير والقبّة التي كانت به كون أنّ السلطان طومان باي كان وبقت الحرب، وأحرقوا البيوت التي حوله في درب ابن عزيز، ثم قبضوا على الشرقي يحيى بن العدّاس خليف الجاعم وأحضروه إلى بين يدي سليم شاه بن عثمان فبض بعقه.)

«بغنى الحرق والقتل الذي تقوم به «داعش» اليوم ليس جديداً إذ إنّ حذوره موجودة لدى (سليم الأول) ومن ثم لا يكن مستغرباً أن يكون أردوغان هو أحد ممولي وضع داعش التي تحارب العراق وسوريا».

وفي موضع آخر يقول ابن إياس عن فطاع العثمانيين: (ثمّ إنّ العثمانية طغشت في العوام والغلمان من الزعر وغير ذلك، ولعبوا فيهم بالسيف، وراح الصالح بالطلح، وربما عوقب من لا جنى، فصارت جنّتهم مرمية على الطرقات من باب زويلة إلى الرملة ومن الرملة إلى الصليبية إلى قناتر السباع إلى الناصرية إلى مصر العتيقة، فكان مقدار من قتل في هذه الوقعة من بولاق إلى الجزيرة الوسطى إلى الناصرية إلى الصليبية فوق العشرة آلاف إنسان في مدة هذه الأربعة أيام، ولو لطف بالله تعالى لكان لعب العثمانيين في أهل مصر قاطبة).

(ثمّ إنّ العثمانية صارت تكسب على المماليك الجراكسة في البيوت والحصارات، فمن وجدوه منهم صربوا بعقه، ثم صاروا العثمانية تهجم الجوامع وتأخذ منها المماليك الجراكسة، فيحموا على جامع الأزهر وجامع الحاكم وجامع أبي طولون وغير ذلك من الجوامع والمدارس والمزارات ويقتلون من فيها من المماليك الجراكسة، فقبل قبضوا على نحو ثمانمائة مملوك ما بين أمراء عشرات وخاصكة ومماليك سلطانية، فضربوا أربابهم أجمعين بين يدي ابن عثمان).

(وفي أواخر هذا الشهر تشخّطت الغلال من القاهرة وارتفعت الخبز من الأسواق، وسبب هذا الأمر أنّ العثمانية لما دخلوا إلى القاهرة نهّبوا المغل الذي كان في الشون وأطعموه لخيلهم، حتى لم يبق بالشون شيئاً من الغلال، ونهّبوا الفصح الذي كان بالطواحين واضطربت على الناس قاطبة، ثمّ إنّ الأخبار تردّدت بأن السلطان طومان باي ظهر أنّه بالصعيد عند أوّلا ابن عمر).

«×كان هنا البطل المقاتل يستعدّ مجدداً لوجوه جديدة ضدّ سليم الأول، ولكنه رغم بطولته ووفقاً لابن إياس استشهد بعد بضعة جثته من قبل العثمانيين الذين يدعون الفتح الإسلامي لمصر، رغم أنّ الإسلام يرضى التعطيل والبحث ولكن (دواعش التاريخ) من العثمانيين وداعش الحاضر من أخطاهم (أردوغان) وجماعاته الإرهابية في سورية والعراق، وإنّ في مصر، لايجدون حرجاً في تكرار نفس السيناريو الإرهابي الذي قاموا به عندما غزوا مصر عام 1516م، ولولا بقلّة شعب وحيشهم في تلك الحقبة، لكانت سورية (ابن إياس) جديدي بحكى لنا عن مظالم العثمانيين وظهر (ابن إياس) جديدي بصفه وتنفذ دور العثمانيين الجدد ولكن الله ستر وانقذ صافراً E – mail : yafra@hotmail.com

النهب والذبح

على الطريقة العثمانية

ثم يقول ابن إياس في تاريخه العظيم (بدائع الزهور في وقائع الدهور) موصلاً كشف فضائح العثمانيين أجداد أردوغان: (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (1516م) فكان مستهل العام يوم السبت، ثم إنّ السلطان سليم شاه أرسل جماعة من الإنكشارية وأوقفهم على أبواب المدينة بمنعون الثّياب من نهب البيوت، ولما انكسر عسكر مصر حوّل السلطان سليم شاه وطاقه من ربة الحاج ونصبه بالرديانية، وشرعت العثمانية تقبض على المماليك الجراكسة من التّرب من سفاتي الموتى ومن غيطان المطرية، فلما يحضرونهم بين يدي ابن عثمان يامر بضرب أعناقهم، ثم إنّ بعض منشاخ العربان قبض على الاتباكي سودون الدوادري وأحضره بين يدي ابن عثمان، فلما حضر بين يديه وبّحه بالكلام فوجده قد جرح وقد كسر فخذه وهو في حالة الموت، فأركبه على حمار والبسه عمامة زرقاء وجرسه في وطاقه وقصد يشهده في القاهرة، فمات وهو على ظهر الحمار، وأخذ حزواً رأسه بعد العشاء وعلقوهما في الوطاق، ثم غمز على الأمير كرتيائي الأشرفي أحد الأمراء المقدمين إلى زان والى القاهرة، فوجدوه مخفياً في مكان فحزوا رأسه وعلقوهما في الوطاق، وصاروا العثمانية يكبسون التّرب ويفيضون على المماليك الجراكسة منها، وكل تربة وجد فيها مملوك جركسي حزوا رأسه ورأس من بالترية من الحجازيين وغيرهما ويعلقون رؤوسهم في الواحد القهار).

..كتاب (بدائع الزهور) يكشف كيف كان ابن عثمان وجيشه، يقتل ويعذب ويدمر... والغريب أن يسمّي بعض الإسلاميين هذا بأنه فتح عظيم لمصر وللمصريين!

الوطاق، ف ضرب في يوم واحد ثلاثمائة وعشرين رأساً من سكان الصحراء، قبل كان فيهم جماعة من التبايعة وهم أشرف، فرأوا ظملاً لا ذنب لهم، وصاروا يكبسون الحارات ويقبضون المماليك الجراكسة من استبائياتهم ويقبضون باليد ويتوجهون بهم إلى الوطاق بالرديانية فيضربون أعناقهم هناك، فلما كثرت رؤوس القتلى هناك نصبوا صواري عليها جبال وعلقوا عليها رؤوس من قتل من المماليك الجراكسة وغير ذلك، وكان بين جماعة من الوقعة بالرديانية فوق أربعة آلاف إنسان، ما بين مماليك جراكسة غلمان، ومن عربان الشرفية والغربية، وصارت الجثث مرمية من سبيل علان إلى تربة الأشرف قايتباي، فنجّات منهم الأرض وصار لا تعرف جثة الأمير المقدم ألف من جثة المملوك وهم أبدان بلا رؤوس).

وصف سليم الأول

وفقاً لكتاب ابن إياس

ولنتأمل معا في كلمات المؤرّخ ابن إياس في وصفه لسليم الأول والأيام الأولى لحكمه مصر يقول: (إنّ صفته ذري اللون، حليق الذقن، واق الانف، واسع العينين، قصير القامة، في ظهوره حنية، وعلى رأسه عمامة صغيرة، يلبس قفطاناً مخملاً، وعنده خفّة وريح، كثير التلّفث إذا ربك الفرس، وقيل إنّ له من العمر نحو أربعين سنة أو دون ذلك، وليس له نظام يعف مثل نظام الملوك السالفة؛ غير أنه سبى الخلق سفك لدماء، شديد الغضب، لا يراجع في القول، ولما شق من القاهرة كان قدماه الخليفة وقضاة القضاة وجماعة من المباشرين الذين كانوا بمصر، فكان ينادي كل يوم في القاهرة بالأمان والأطمئنان، النهب والقتال عمان من جماعته لا يسمعون له، وحصل منه للناس الضرر الأشمل، وما أشبع عنه أنه قاتل في بعض مجالسه بين أصحابه وهو بالشام؛ إذا دخل إلى مصر أحرق بيوتها قاطبة وألعب في أهلها بالسيف، فقبل تلفت به الخليفة حتى رجع عن ذلك، ولو فعل ذلك ما كان يجد له من مانع يمنعه من ذلك، والله غالب على أمره).

«× راى إسلاميّي زمانتا من «الإخوان» والسلفيين في هذا الوصف لخليفتهم القديم جذّ خليفتهم الجديد (أردوغان)؟!»

ثم يقول ابن إياس: (فلما طفشت العثمانية في القاهرة صارت أعيان المباشرين يجعلون على أبوابهم جماعة من العثمانية يحفظونهم من النهب، وصارت العثمانية يمسكون أولاد الناس من الطرقات ويقولون لهم: أنتم جراكسة، فيشهدون عندهم الناس أنهم ما هم مماليك جراكسة، فيقولون لهم: أشتروا أنفسكم منا من من القتل، فيأخذون منهم بحسبما يختارونه من المبلغ، وصارت

وأتمام حادث من رجب كان هذا بقضاء وقد

ورئيسها شخصياً، ولم تفلح أيّ منها في كسر إرادة سورية، ولا في استلاب

حقها التاريخي كدولة ذات سيادة، على الرغم من طرائق الاستهداف المختلفة، بما فيها تجييش مرتزقة من أصحاب الإرهابيين، وحالة المجرمين والسائطين من دول العالم، وتزويدهم بالسلاح، وتأمين دخولهم إلى الأراضي السورية ومعداتهم العسكرية عن طريق دول تابعة وعميلة ومأجورة، ومذمم بدعم مالي سخّي، وتغليبهم إعلامياً وإحتقاك شعرات «إسلامية» مذهبية وطائفية كاذبة، تضرب على وتر شديد الحساسية للتغطية على الهدف الأساس من استهداف سورية على وجه الخصوص والتي أصبح واضحاً وجلياً يعمل على جزّ سورية إلى معسكر استسلام ميهن يكسر تامامي أبعاد المقاومة، ويشكل تهديداً مباشراً لدول «صاعدة» قد تنزّل دولة القطب الأسود

على برجه وغمره وتطلعاته، وتعمل بالتالي على تحقيق عدالة دولية وفقّ قوانين وأنظمة المجتمع الدولي التي تنادي أساساً بمجازرة خصومه كل دولة، وشأنها في اختيار سياستها وحكومتها وقياداتها، وهو امتداد جغرافي وسياسي ومن فلسطين إلى جنوب لبنان، فسورية، العراق، إيران، روسيا، الصين ومجموعه دول بريكس، وحتى دول أميركا اللاتينية»؛ محور مقاوم في وجه «المغامر» الأميركي، والعملاء التابعين، ولا يفوتنا أنّ نقول وبكل اليقين،

أنّ ذلك كله لا بد «لو كتب له النجاح» أن يصمت في مصلحة الكيان الصهيوني كذراع ضاربة في قلب المنطقة، والمصالح الولايات المتحدة الأميركية، وبعض دول أوروبا، ولأسف بعض الدول العربية التي رهنّت قرارها وسيادتها لامر «الشيطان الأكبر»، وقدمت كل ما تستطيع من دعم مالي وإعماوي وتحريضي، وعلى مدى ما يقارب خمس سنوات من حرب تدمرية مبثوثة استهدفوا فيها البشر والحجر والبنى التحتية والتاريخ والتراث والاقتصاد، وكل شرايين الحياة، كتحتم جميعاً لم يفلحوا في كسر الصمود السوري.

فهل يمكن، أو من المعقول، وهل يصدق أحد بأنّ ذلك كله، وحجم التضحيات التي قدمها الشعب والجيش وتدمير البنى والحياة في سورية، وعلى مدى ما يقارب خمس سنوات كانت كلها من أجل «شخص»؟ وهل يمكن لأحد أن يصدّق بأنّ هذا كله كان لإفئاد الشعب السوري من سطوة «النظام»، وتوفير حياة كريمة وحرية وديمقراطية وجلب «رفاهية وترف» لسوريين؟!

إنّ «شخصة» المشكلة، والإعلان الوخج من قبل وزير خارجية أميركا، وعلناً، ثم تخرج أصوات العملاء والتابعين في دول أجيرة أخرى في المنطقة، والجوار السوري وخارجها لتردد مقولته هذه لتأكيد فكرة «الشخصة»، وتمثيل الرئيس السوري شخصه «وحده» وهو المنتخب شرعياً من قبل الشعب السوري (سواء قبلوا بذلك أم لا قبلوا) مسؤوليّة ما جرى ويجري؟ وأنه شخصياً وبشخصه المسؤول الوحيد عما يجري، وأنّ الخلاص في نتيجته عن سبّة الرئاسة في سورية؟!

في التصدي لكل السبل التي جهدت على كسر صمودها، والإطاحة بحكومتها،